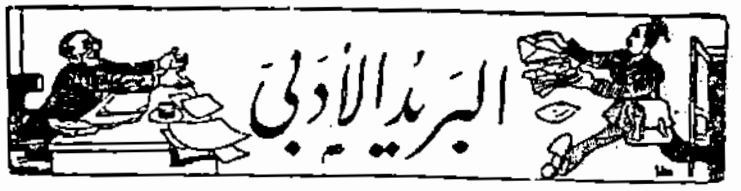

والعاديات ضبحا

يقول العالم الدكتور زكى مبارك فى مقاله « إلى أصدقائى فى لبنان » فى هذا الأسبوع فى « المصرى » الغراء :

« مجد مصر اليوم هو مجد أقلامها ، وهو المجد الجدير بالخلود ، وقد أقسم الله بالقلم ولم يقسم بالسيف »

قلنا : إن من حفظ كتاب الله معنا قدسها باله عن قوله تعالى :

(والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا ـ إن الإنسان لربه لكنود)

والقسم بالخيل هو مثل القسم بالسيف . والخيل من العدد التى أمرنا الله فى « الكتاب » بإعدادها للدفاع وللجهاد بقوله :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

قال شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (رحمه الله ورضى عنه) فى تفسير تلكم الآيات الكريمات فى (سورة العاديات) :

« أقسم بالخيل متصفة بصفاتها التى ذكرها ، آتية بالأعمال التى سردها ، لينوه بشأنها ، ويعلى من قدرها ، فى نفوس المؤمنين أهل العمل والجد ... وكان فى هذه الآيات القارعات وفى تخصيص الخيل بالذكر فى قوله : وأعدوا لهم الآية ... وفيما ورد من الأحاديث التى لا تكاد تحصى — ما يحمل كل فرد من رجال المسلمين على أن يكون فى مقدمة فرسان الأرض مهارة فى ركوب الخيل ... أفليس من أعجب العجب أن ترى أمما ، هذا كتابها قد أهملت شأن الخيل والفروسية إلى أن صار يشار إلى راكبها بينهم بالهزؤ والسخرية ... ؟

أليس من أغرب ما يستغرب أن أناسا يزعمون أن هذا الكتاب كتابهم يكون طلاب العلوم الدينية منهم أشد الناس رهبة من ركوب الخيل ، وأبعدهم عن صفات الرجولية ، حتى وقع من أحد أساتذتهم المشار إليهم بالبنان عند ما كنت أكلمه فى منافع بعض العلوم وفوائدها فى علم الدين — أن قال : (إذا كان كل ما يفيد فى الدين تعلمه لطلبة العلم كان علينا إذن أن نعلمهم ركوب الخيل) يقول ذلك ليفحمنى ، وتقوم له الحجة على ، كأن تعليم ركوب الخيل مما لا يليق ، ولا ينبغي لطلبة العلم ... »

وبعد فقول الزميل الجليل : « مجد مصر اليوم هو مجد أقلامها » قول حق . وإنها لطائفة — وهناك تلك المزائم والهمم — بالمجدين عظيمين . و « العلم مذ كان — محتاج إلى العلم » كما قال عمارة اليمنى فى الميمية العبقرية ، وقد كان مجد وإنه ليعود ، ومن ساد فى القديم ورام العلاء فلا بد أن يسود . وألف سنة فى العز والسلطان لن يذهب سدى . وكتاب الله نتلوه كل يوم ، وفيه تحريض ، وفيه تحضيض ، وفيه تذكير ، وفيه تبشير ، وفيه الضياء ، وفيه الهدى « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون »

«القاهرة»

أنور الجندى

أن يُقطعَ الجارى اليسير عن أمرىْ

ردفت كتابتَه لك الأشعار ؟

يا صاحبىّ ، دنا الرحيل فذللا

قُلُصَ الركاب تحثها الشُّعَّار[1]

الأرض واسعة الفضاء بسيطة والرزق مكتَفِلٌ به الجبار[2]

فالتفت عضد الدولة إلى أبى القاسم المطهر بن عبد الله وزيره ، وقد غاظه ما سمعه ، وقال له : أنت عرضتنى لهذا القول . أطلق جاريَه ، ووفّه ما فاته منه . فلما خرج أبو القاسم المطهر من بين يدى عضد الدولة قال للكرانى : أظنك قد كرهتَ رأسك !

فقال له : أيها الأستاذ ، رأس لا يتكلم خير منه دَبَّة[3]

محمد إسعاف النشاشيبي

---

(١) القلوص : من الابل الشابة (الركاب) الابل ، والواحدة راحلة

(٢) المعروف كفل وتكفل ، واكتفل تجوز مجازا

(٣) الدبة : بطة من الزجاج خاصة ، ظرف للبزر والزيت والدهن

نعيمة الأسلوب

قضيت ما قضيت من زمانى وأنا نهبة للنمائم ، ولم يبق من البلية إلا أن ينمّ علىّ أسلوبى . وكنت أظنه يحفظ أسرارى ، عفا الله عنك يا أسلوب المبارك !

أقول هذا وقد حاول ناسٌ أن يقلدوا أسلوبى ليؤذونى ، كالذى يصنع الكاتب المجهول ، والكاتب المعروف ، والدكتور بديع الزمان ، والسيد فلان ، والفتى الأزهرى ، والأستاذ الجامعى ، وهى أسماء رجال من تلاميذى ، فلله الحمد وعليه الثناء

وأنا لن أخذل تلاميذى ، ولن أنهاهم عن تقليد أسلوبى ، لأنى دعوتهم إلى أن يكونوا صورة من روحى وعقلى وبيانى

ولكن من هذا الكاتب الذى يتهيأ فى العدد السالف من مجلة الرسالة فيحمل الدكتور زكى مبارك جرائر الكاتب المجهول ؟!

من هذا الكاتب وهو لا يضع إلا كلاماً حاورتى به منذ عشرين سنة فى بيت القايانى ؟

إنه يتمسّح بالدين لينتصر علىّ ، وليس هناك ، فالإسلام لا يعرف أمثاله ، لأنه دين حقائق لا دين أباطيل

ولو كان مسلماً صحيح الإيمان لستر أخطائى إن كنتُ من المخطئين ، ولكنه مسلم بالصورة لا بالحقيقة ، ولن يقام لتحديه ميزان ، لأنه أضعف من أن يقام لتحديه ميزان .

زكى مبارك

١ — الشيخ الشنقيطى

فى صباح الخميس الثامن من صفر سنة ١٣٦٣ توفى العالم الغزير العلم والرجل القوى العزم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى عن ٦٨ سنة . ولد رضى الله عنه فى بيت علم ورياسة بشنقيط ، وتلقى أكثر العلوم على كبار مشايخ القطر الشنقيطى من أقاربه وغيرهم ، ثم هاجر إلى مراكش فعلم به السلطان مولاى عبد الحفيظ فاصطفاه لأخذ العلم عنه ، ثم استأذنه وهاجر إلى المدينة المنورة فجاور هناك ، وبعد الحرب العامة الماضية سافر إلى دمشق فصحب شيخ القراءة فيها وأجازه بالقراءات ، ثم هبط مصر فندبته مشيخة الأزهر لتأليف كتاب يضم ما اتفق على تخريجه البخارى ومسلم ، فعكف على ذلك عشر سنوات ونيفاً ؛ وقد تم طبعه بأخرة فى ستة أجزاء . واختارته مشيخة الأزهر كذلك مدرساً بتخصص كلية أصول الدين ، وعضواً فى بعض اللجان العلمية ، ورجاه بعضهم أن يلقى محاضرة فى جمعية الشبان المسلمين ، فلما علا المنبر اقترحوا عليه أن تكون المحاضرة فى التاريخ فاقترحها[1] من صدره ، فعجبوا منه . وعرف مكانته كثير من أهل العلم والفضل بمصر فزاروه وحفلوا به ، رأيت منهم فى داره بعض جماعة كبار العلماء ومشايخ كليات الأزهر وغيرهم . وترك فى شنقيط والحجاز ومصر من التلاميذ والتآليف المطبوعة والمخطوطة ما يدون اسمه فى سجل الخالدين . ودفن بجوار العالم الصالح الشيخ محمد الجنيبهى بمقابر الإمام الشافعى . أفاض الله على قبره رحمة ونوراً وعوض الإسلام منه خيراً .

٢ — أديب الأندلس ابن زيدون

فى « أهرام » غرة فبراير عام ١٩٤٤ كلمة فى الدعوة إلى إحياء ذكرى الأديبين العظيمين الحسن بن رشيق وأبى الوليد ابن زيدون ، قال كاتبها إن وفاة ابن زيدون كانت سنة ٦٦٣ وأنه مضى عليها سبعة قرون . والصواب أن وفاته كانت سنة ٤٦٣ وهى السنة التى توفى فيها ابن رشيق المذكور ، على ما فى « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد » ، ودائرة معارف البستانى وغيرهما .

عبد الله ...

(١) أى ارتجلها ، كما فى أساس البلاغة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)